المواصلات العامة..

عصب التنقل بين المدن.. وللمعاناة قصة أخرى

● .. المواصلات العامة في حياتنا تعتبر من أهم الجوانب الحيوية التي يستخدمها المواطنون للتنقل بين المدن وشوارعها وتعتبر هذه المواصلات خدمة لا يستغني عنها الناس على اختلاف مستوياتهم وأطيافهم لكن هناك تبرز أحيانا سلوكيات مخلة بالقيم الاجتماعية التي تلعب دورا كبيرا في إيجاد الذوق العام وفي طريقة التعامل مع هذه الخدمة المجتمعية التي تجمع الناس المتساوين في المستوى المعيشي تقريبا فالمواصلات العامة خليط من التعامل الإنساني في وسط مجتمع موحد الثقافة ويكون منها الجيد والسيىء في أسلوب التعامل المجتمعي وتحتوي كل خدمة عامة على معانات عديدة بالنسبة للناس لا سيما النساء إذ تكثر المضايقات والتحرشات بهن ويكثر الشجار وعدم سعة الصدر بين الرجال وغيرها فبرغم ما تمثل هذه المواصلات العامة من مردود خدمي كبير إلا أن المعاناة الناتجة منها تكون أكثر سلبية.

استطلاع/نجلاء الشعوبي

المرأة أكثر معاناة في الباصات وأخلاقيات البعض تذهب إلى حد التحرش

● أحمد صالح جحاف، موظف بقطاع خاص يؤكد بأنه يستخدم المواصلات العامة للوصول من سكنه إلى العمل ويتطلب ذلك مواصلتين للوصول إلى عمله فيقول: (إن خدمة المواصلات العامة تلعب دورا كبيرا في حياة الناس ولا يستطيع أحد الاستغناء عنها لأنها عصب التنقل بالنسبة للناس الذين لا يمتلكون سيارت).

ويضيف قائلا: (مثلي أنا كموظف في إحدى الشركات التجارية أضطر للدوام من الساعة التاسعة لذلك تعتبر المواصلات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لي ونعمة للناس جميعا إلا أن أخلاقيات الناس تعتبرأمرا فاعلا في التعامل مع هذه الخدمة ويجب أن تكون كما أرشدنا ديننا الحنيف من التعاون والاحترام وغض البصر وحماية أعراض الناس وغيرها من التعاملات النابعة من العادات والتقاليد الاجتماعية المحافظة وهذا الذي لا يختلف عليه اثنان لأننا أبناء مجتمع واحد وثقافة واحدة وتختلف أساليب التعامل بين الناس من شخص لآخر ومن الطيب ومن السيئ ، وهذا يكون نتاج التربية التي تحكم تصرفات الأفراد والمتعصبين الذين يرون التعامل في المواصلات العامة نوعاً من المزاجية والعنصرية أو حتى الحرية المفرطة التي قد تسيىء الفهم في أغلب الأوقات لذلك يجب أن يلتزم جميع المستخدمين لهذه الخدمة أن يكونوا واعيين بأنها تواصل اجتماعي يعكس مدى الأخلاق واحترام الكبير والعطف عى الصغير ومراعاة النساء وتطبيق المبادئ الطيبة والقيم المحترمة المجتمعية النابعة من ديننا).

أخلاق رديئة

● الحاج أحمد مصلح متقاعد وغالبا ما يستخدم المواصلات العامة يرى أنه يجب أن يلتزم الناس بأخلاقية المسلم سواء كان في المواصلات العامة من باصات وحافلات أو حتى في الطريق العام فأخلاقية المسلم تدعو إلى كف الأذى ورد السلام وغض البصر ، وإلى جانب الكلمة الطيبة والتبسم في وجه المسلم أثر الكلمة الطيبة في نفسيات الناس والتعامل معهم.

● وداد عبدالرحمن ، موظفة تقول: (أنا استخدم المواصلات العامة في كل تنقلاتي وخاصة إلى العمل ، وهناك الكثير من المعانات التي نعانيها نحن النساء في أغلب الأوقات من مضايقات الركاب الذين يكونوا بنفس الباص فقد تكون المضايقات بحركات أو بنظرات وتصل في أغلب الأحيان إلى التلفظ بألفاظ سوقية لذلك اعتبر فترة استخدامي للباصات فترة جهاد وعناء في ظل عدم قدرتي أن استأجر تاكسي كمواصلة يومية نتيجة ارتفاع أسعار التاكسي التي لا تتوافق مع ميزانيتي الشهرية ، لذلك ما تعانيه المرأة في المواصلات العامة سواء من الركاب والذي لا ينطبق على الكل وهذه شهادة لله ولكن الأغلب تكون المعاملة خارجة عن نطاق الأدب والحشمة والعادات المتعارف عليها في مجتمعنا اليمني المتصف بالمحافظ والملتزم).

● بينما سمية سالم طالبة جامعية ترى بأن ضعف الوازع الديني بين الناس والغزو الثقافي الدخيل على عاداتنا وتقاليدنا جعل الكثير خارجين من دائرة الأخلاق والقيم والتربية الصالحة ، معتبرة المواصلات العامة نموذجاً للتعامل بين الناس وأساليب الأخلاق فهناك الأسواق والشوارع حتى في الجامعات وفي المؤسسات وأماكن الأعمال تعتبر المسألة الأخلاقية موضوعاً كبيراً لعرضه ومناقشته

وإخراج أسبابه وإيجاد معالجاته لظاهرة تدهور الأخلاق بين الناس. وبالنسبة للمواصلات العامة فهي مرمى لكل الأخلاق السيئة والمشينة من قبل الركاب بحيث تصل بعقلية البعض من الشباب حتى من الراشدين وكبار السن إلى اعتبار المواصلات العامة مكاناً لاستعراض قدراتهم في أذى الآخرين).

وأضافت قائلة: (أصبح من المعتاد في الباصات أن أسمع مضايقات وتحرشات سواء لي أو لغيري من النساء تصل إلى أقصى ما يتخيله الشخص وهو ما قد تتعرض له ابنته أو أخته أو زوجته، وهناك أشخاص لهم أكبر تحية واحترام لما يقومون بدور أخوي وشهامة مثل المدافع عن النساء إن تعرضن للأذى حتى أنه يوجد أشخاص ينهضون من كراسيهم لتقعد المرأة بدله بدافع حمايتها والمحافظة على كرامتها ، فهذا التعامل يعكس تربية الشخص وثقافته وأخلاقه ، فمجرد ما يتعامل مع المرأة تشعر بأنه إنسان ذو أخلاق ودين في التعامل مع الكبير والصغير والمرأة بالذات فعرض الناس كعرضه ، لذلك فليس كل التعامل سيئاً ولكن هناك الطيب وهناك الخبيث).

● أم علي مدرسة في الفترة الصباحية تعتبر والأشكال المتنوعة والتي تكون بهدف إظهار الزينة أكثر من لبسها ، بحيث يعتبر هذا التبرج غير معلن وهذا الخطأ يوقع بناتنا في الإيذاء والمضايقات من قبل ضعاف النفوس وكذلك رفع أصوات النساء أو الضحك أثناء الكلام مع بعضهن من غير حرص منهن على اعتبار أنهن في باص عام وهذا محسوب عليهن مما يجعلهن عرضة للمضايقات والتعب في هذه المواصلات ، وهذا لا ينطبق على الكل فالكثير من النساء ملتزمات ومحافظات في تعاملهن ولبسهن وتربيتهن ويتعرضن لأبشع المواقف لذلك فالمرأة قد تكون الوحيدة التي تتعرض لمعانات المواصلات العامة ، ويجب أن يتأكد المجتمع على أن القيم والأخلاق والشهامة هي من طبع اليمنيين في المحافظة على الذوق العام في التعامل والأسلوب مع بعضهم.

والسائقون أيضا

● وتقول أم ابتهال ربة بيت: (المواصلات العامة نعمة من نعم الله ولها مآثرها وسلبياتها وإن كان أغلب ما تتعرض للمعانات والمضايقات المرأة وبالذات في الفرزات أو النقاط التي تكون بأسواق أو مناطق شعبية وعلى سبيل المثال باب اليمن وشعوب وأحيانا الصافية وغيرها ، حيث قد تحتوي هذه الباصات على ركاب أغلبهم أميون فيكونوا مندفعين في التحرر على اعتقاد أنهم بالمدينة والتي يحل فيها كل شيء لذلك تختلف مستويات التعامل بين الركاب وأحيانا يكون السائق نفسه غير متخلق فبمجرد أن يكون الركاب من النساء أو حتى امرأة واحدة يبدأ بفتح الغناء وبمكبر الصوت دون مراعاة للمشاعر والأخلاق وهذا يعتبر نوعاً من التحرش والإزعاج ، وقد يتلفظ السائق بألفاظ غير متخلقة وغير محترمة بهدف التحرش والمضايقات للمرأة أو النساء).

وأضافت: (بأنه يجب على إدارة المرور أن تحد من مسألة المسجلات والأغاني في المواصلات العامة من باب الذوق العام واحترام الناس واحترام مشاعرهن.

● وهذا ما أكد عليه وائل المقدمي موظف إذ يرى بأن سائقي المواصلات العامة لهم دور كبير في التعامل مع الركاب وكأنهم حمير لا يفهمون، ويقول: (يقوم بعض السائقين باستفزاز الركاب من خلال فتح المسجل بالأغاني التي قد لا ترُوق للراكب فقد يكون الراكب مريضاً أو مشغولاً أو لا رغبة له في سماع الأغاني لما تسبب من إزعاج في ظل عدم وجود قانون يحدد قواعد التعامل في المواصلات العامة ، مراعاة لمشاعر الركاب الذين يتحسسون من روائح الدخان فلا يوجد ما يمنع التدخين في المواصلات العامة ولا يوجد ما يمنع استخدام المسجلات التي قد تكون أغاني أو أحاديث ومحاضرات بحيث يعكس نوع المسجلات أو الشرائط على اتجاه السائق وتفكيره ، فهناك من يفتح الأغاني الشعبية مثل البرع والمزمار بأعلى الصوت وإذا طلب منه خفض الصوت يتشاجر وقد يطرد الراكب من باصه ، وما يزيد من الأسى أنه لا يتم الاهتمام بنظافة الباص بقدرالاهتمام في صيانته فتوجد الكراسي المكسرة والمخربة التي لا تصلح للاستعمال الحيواني فما بالك ببني آدم ، ولا توجد وسائل السلامة مثل طفايات حريق حرصا لوقوع حادث ، لذلك يجب أن تضبط المسألة وأن يتم تحديد ما يجب أن تكون عليه المواصلات العامة بما يخدم التعامل الحضاري وما يجعلنا نشعر بأننا في مدينة حديثة تتعامل مع الناس كبشر.

● الدكتور طاهر الحزمي مدرس علم الاجتماع بجامعة صنعاء يؤكد على أن ظاهرة الأخلاق وتردي مستواها بين الناس يكون ناتجاً عن انعكاس لأسباب عديدة منها ضعف الوازع الديني والفراغ الذي تعاني منه فئة الشباب ، وكذلك حب التسلية أو الأذية عند البعض وهذا ناتج عن حالات نفسية أو عقد أو سلوك منحرف في التعامل مع الناس ، لذلك فإن أخلاقية الفرد وتقويم سلوكه يجب أن تكون من الشخص نفسه فإذا تم التقييم من قبل جميع الناس على تعاملهم سوف نجدأخطاء عدة ولكن يظل التقييم منحصراً على فئة المتعلمين فقط لذلك فإن وسائل الإعلام والمسجد والأسرة والمدرسة الكل يلعب دورا كبيرا في إيجاد صدى الأخلاق والقيم المنبعثة من العادات والتقاليد والدين في تعامل الأفراد مع بعضهم البعض والتقليل من إيذاء الناس بما يجعل السلوك في حالة انحراف أخلاقي وسلوكي لأبسط الأمور.

● وأكد الدكتور نديم الترزي مدير عام مرور الأمانة على أن القانون واضح في تحديد ما يجب أن تكون عليه المواصلات العامة والمحافظة على الآداب العامة والأخلاقيات بين الناس.

وبالنسبة لمشكلة التسجيلات والسماح بالأغاني أو فتح الشرائط المختلفة لا توجد مادة تنص على منع ذلك بحيث أنه يفترض أن لا تستخدم من باب المحافظة على الذوق العام ومراعاة شعور الركاب ، فالمسألة تنتهي بخلافية السائق الذي يتوجب عليه أن يكون مثلاً في التعامل الحضاري مع الناس وإدارة المرور تعمل جاهدة على توفير الخدمة للناس في أحسن ما يجب أن تكون عليه ومن ضمنها المواصلات العامة التي تعتبر أهم جانب في الحركة المرورية بالمدن كافة لذلك يجب أن يتم الالتزام بالقواعد والمبادئ الأخلاقية قبل القانونية بما يجعل التعامل بين الناس يعكس جانباً حضارياً يدل على تحضر وتمدن الناس بالصورة اللائقة.

علم الاجتماع:

- الأذى ناتج عن ضعف الوازع الديني والفراغ الذي يعاني منه البعض

- سائقو الباصات يشتركون في الأذى وإدارة المرور تحث على الالتزام بالآداب العامة

المواصلات العامة شارعاً مصغراً يتحرك من نقطة إلى أخرى ، وهذا الشارع يحوي الطيب والخبيث ، ولا يستطيع الناس الاستغناء عنها ، لأنها أرخص وأقل تكلفة من التاكسي ولا سيما لمحدودي الدخل ، وترى أن ما تتعرض له المرأة من مضايقات وتحرشات من البعض أصبح معتاداً عليه ويكون لعدة أسباب والتي قد تكون المرأة أحدها من خلال طريقة لبسها وجلوسها فغالباً ما ترى بناتنا يرتدين عبايات بأنواع من الألوان والزركشة المتنوعة